تجليات التراث الصوفي في رواية "تلك المحبة" للحبيب السايح.

الطالب الباحث:محمد بوزيزاوي
المركز الجامعي لتمنغست
bouzizaouimohammed@hotmail.com

ملخص البحث

لقد ساهم التراث بأنواعه المختلفة في بعث النصوص الحديثة وإعادة بلورتها، سواء في جوانبها السردية أو في غيرها من الجوانب الأخرى، وذلك من خلال توظيفه فيها بأشكال متعددة وبمقاصد مختلفة والأهداف كذلك مختلفة.

وسأحاول من خلال التطرق لهذه المسألة، معالجة توظيف التراث الصوفي في هذه رواية (تلك المحبة)، لمؤلفها الروائي (الحبيب بن السائح). التي رأيت أنها من النماذج التي وُظِّف فيها نوع من التراث له خصوصية كبيرة وبالخصوص في منطقة أدرار،وهو التراث الصوفي. محاولا الإجابة عن إشكالية لها أهمية كبيرة وتتمثل في السؤال التالي:

إلى أي مدى تمكن الروائي الحبيب بن السايح توظيف التراث الصوفي في النص السردي المعاصر من خلال روايته تلك المحبة رغم ما يحمله هذا الأخير من خصوصية؟وما الميزة والمزية التي أضافها هذا الروائي للنص الروائي الجزائري من خلال توظيف هذا التراث المتميز؟

مقدمة:

اللغة بجمال ألفاظها وغزارة معانيها وبامتزاجها مع التاريخ تشكل نسيجا أدبيا نستلهم من خلاله قدرات الكاتب الإبداعية ومدى وفائه وإخلاصه لواقعه ولتراثه، والرواية كغيرها من النصوص استطاعت أن تحمل بين جوانبها محطات لهذا التراث المتنوع بأساطيره ونضالاته رغم منبتها الغربي، وهناك من يشير إلى جذورها الممتدة إلى حي بن يقظان لابن الطفيل وقد تأثر بها دانيال دوفو في روبنسون كروزو لتنتهي بجنس أدبي جديد هو الرواية، وبعد انتقالها إلى العالم العربي في إطار المثاقفة

تمكن الروائيون من تضمينها التراث العربي وبوصولها إلى الجزائر عبرت عن الواقع المرير الذي تركه الاستدمار الفرنسي مشكلة عدة أبعاد منها التاريخية، والأيديولوجية، وحتى الصوفية،هذه الأخيرة لم ترق إلى المستوى المنشود الذي يعطي للنص الروائي الجزائري تجربته المنفردة هذا بسبب عدة عوامل منها دهشة الاستقلال التي أدخلت الكثيرين في تيه جعلهم يعزفون عن الكتابة إضافة إلى ذلك بقاء الصوفية في زاوية مغلقة لا تخرج عن الطرقية كما أن الكتابة الروائية تحتاج إلى دربة وممارسة وهذه النظرة قد تنطبق على الرواية عامة في الجزائر ويستثنى من ذلك ثلة قليلة من أمثال عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطار،وأحلام مستغانمي، والحبيب السايح، هذا الأخير كتب الرواية الجزائرية بلغة جميلة رقراقه تستوجب الوقوف والتمعن.

وفي نص"تلك المحبة" والتي كتبها عن أدرار ،كنص له مكونات صوفية تتجلى في أحداثه، وشخصياته، وفي زمانه، ومكانه، يعبر عن تجربة متكاملة بحاجة إلى قراءة نقدية استشرافية تنفض الغبار عن مكنونات النص وما خبأه الحبيب السايح من ومضات صوفية تحلق في فضاء الوجدان والإلهام، والتيه في صحراء أدرار ذات السكون والعزلة والميل للبحث عن الذات، محاولين اكتشاف مدى تجليات التراث الصوفي في رواية تلك المحبة وذلك في إشكالية مفادها إلى أي مدى تمكن الروائي الحبيب السايح من توظيف التراث الصوفي في النص السردي؟ أو بالأحرى ما هي الميزة التي أضافها هذا الروائي للنص الروائي الجزائري؟

وللإلمام بالإشكالية نقف عند النقاط التالية:

1- النثر الصوفي.

2-الرواية الجزائـــــــرية وتــلك المحبة.

3-تجلي التراث الصوفي في تلك المحبة.

أولا: النثر الصوفي.

كغيره من العلوم العربية التي أخذت تتشكل بداية من القرن الثاني الهجري (2هـ)، بدأت تتضح معالم التصوف انطلاقا من الكتاب والسنة وتأثرا بالروافد الأخرى (فارسية، هندية وغيرها) خاصة بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، كما تأثر بالفلسفة، وقد جمع أبوبكر الكلاباذي في كتابه "التعرف لمذهب أهل التصوف" بعض تعاريف هذه الطريقة، فتحت المجال لتشكل هذا العلم مستقلا كغيره من العلوم له جذور ومنطلقات يقول النصراباذي " أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الأوراد وترك الرخص والتأويلات"[1] ويقول عبد الرحمن بن خلدون "أصل الطريقة العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها"[2]

ولم يخرج الرعيل الأول عن هذه المعاني فراحوا يكتبون في خِضمها، يقول بن خلدون " فمنهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس كالمحاسبي في الرعاية، ومنهم من كتب في آداب الطريقة وأذواق أهلها كالقشيري في الرسالة والسهروردي في عوارف المعارف، وجمع الغزالي في إحياء علوم الدين كل ذلك، وبهذا صار علم التصوف مدونا"[3].

ومن وجهة نظر أخرى إن الكتابة الصوفية بدأت مع الحارث المحاسبي(213هـ) الذي مثل النبرة الروحية وقبله الحسن البصري الذي أخذ عن الإمام على، ومالك بن دينار الذي مزج بين العناصر الإسلامية وغير الإسلامية، وبعده إبراهيم بن أدهم والذي قيل أن حياته كانت تشبه بوذا مؤسس الديانة البوذية، ليكمل المسيرة شقيق البلخي (194هـ) بآرائه في الصبر والزهد والمعرفة والتوكل والفقر[4].

وهذه الكتابات هي جزء مما ألف في العصر العباسي، عن الأولياء وحقيقة الهاجس الإنساني المحمل بقوى الإلهام والإشارة في كشف حقائق النفس والوجود، وهذا ما يطرح سؤالا مهما جدا هو: كيف يكون أدبهم إذا كانت هذه أحوالهم

وصفاتهم؟ لعله سيكون أدبا خاصا يعبر عن خلاصة تجربتهم الباطنية التي تميزوا بها عن غيرهم لذا اتسمت كتاباتهم بالغموض والحيرة وصعوبة الاتصال بالمتلقي نتيجة عسر فهمها هذا ما جعل الانتقادات تطالهم من كل جانب من قاصري الفهم ومحدودي الرؤيا.

والمتتبع يدرك أن الكتابة الصوفية تتجلى مظاهرها عامة في الدعاء، التهجد، الوعظ، المناجاة، المخاطبة، الوقفة، الحكمة، الرسالة، كتجربة أولى عند المحاسبي والبسطامي والجنيد ثم تلت تجارب الغزالي ومن عاصره، وبعد ذلك جاء أصحاب الفلسفة الصوفية ووحدة الوجود من أمثال شهاب الدين السهروردي، وبن عربي، وغيرهم. [5]

ثانيا: الحبيب السايح و"تلك المحبة".

أ-الحبيب السايح:

روائي جزائري ولد في 1950/02/24بناحية غريس لالة حسناء بأولاد سيدي عيسى ولاية معسكر ونشأ في مدينة سعيدة [6]اشتغل بالتدريس ساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، صدرت له عدة أعمال أدبية منها المجموعات القصصية القرار في دمشق 1979والصعود نحو الأسفل 1981والموت بالتقسيط 2003 وغيرها، أما الروايات فله زمن النمرود 1985، وذاك الحنين1997، وتماسخت2002وتلك المحبة عام 2003، ومذنبون لون دمهم في كفي2009[7]ورايته كولونيل الزبربر[8]

فالحبيب السائح صار له باع في الكتابة وفي ترويض اللغة العربية التي أعطته شعريةً ساهمت في اكتمال رواياته خاصة تلك المحبة وكذلك له خصوصية جزائرية أستمدها من البيئة الاجتماعية التي لا تخلو من الوعدات والزيارات وأضرحة الصالحين بداية من وهران، تلمسان، سعيدة، معسكر وصولا إلى عمق الصحراء أدرار والتي ترك فيها المرابطون بصمتهم، وكمثال على الأضرحة نجد في وهران

سيدي الهواري وسيدي الحسني وفي تلمسان نجد سيدي بومدين وضريح لالة ستي وسيدي السنوسي وفي أدرار نجد الشيخ بن أعمر سيدي باصباح وغيرهم وهو الشيء الذي يعبر عن الامتداد الصوفي الروحي للمنطقة، وهذا ما يجسده الحبيب السايح في تلك المحبة كنص روائي كتبه عن أدرار مهد الصالحين ومكان الضيافة في إطار الالتفات لهذا التراث الضارب في الأعماق وهي تجربة صوفية أضافت الشيء الكثير للرواية التجريبية في الجزائر، فما فحوى هذه الرواية؟

ي- رواية 'تلك المحبة':

نص روائي كتب عام 2003بعد روايته تماسخت وقد أشار إلى ذلك عند التقديم لهذه الأخيرة عام 2002 في جامعة أدرار، وتدور أحداث تلك المحبة في سبعة عشر(17) فصلا حول الرمل والنخلة والمرأة والفقارة في فضاء قسم إلى أقاليم هي تيديكلت وقورارة وتوات وتنزروفت وأحيانا يصل إلى تمنراست، يخوض الصراع فيه شخصيات تراثية هي الباتول، وإسماعيل الدروش، بنت كلُّو، وبنت هندل، وتبو وشخصيات تاريخية يمثلها محمد التلمساني، وحسن الوزان والأب دوفوكو، وهذا البناء تغلب عليه اللمسة الصوفية والطابع السحري واللغة الجميلة الممزوجة بالقاموس المحلي، تزينه نوافذ تراثية، يتعدد فيه الراوي ويختلف فيه الزمن، أحداثه بين الغموض والسطحية، وبين القيم النبيلة والشذوذ الجنسي، معبرة عن واقع مفعم بالأسرار انمحت مع كتاب الرمل أو سجلت في كتاب التاريخ أو رسخت في شكل أساطير تخيف الإنسان، كل هذا بتعبير جميل ولغة بيان اكتمل ذوقها بالتناص مع التراث وتمتاز بانسيابية مثل ماء الفقارة، وبشموخ كشموخ النخلة، وبصفاء كصفاء رمل العرق، فالرواية نص جميل يتلاقى فيه الرجل والمرأة وتتلاقى فيه الحضارات ويحمل أحداثا تعج بالأشواق والإثارة تغلب عليها اللمسة الصوفية والبعد العرفاني بداية من العنوان "تلك المحبة"مرورا بالدراويش والصلاح والأولياء.

وقيمة الرواية تتجلى في مزج الحقيقة بالخيال مرورا بمحطات تاريخية لها تقارب في الأحداث واللمسات كتجربة جديدة تحيي التراث تجعلنا نعيشه، كما أنها ترجعنا

إلى حقيقة الأحداث من أجل قراءاتها واكتشافها، فهي تحي فينا جانب القراءة وتذكرنا بتاريخ ذاخرٍ وثري لا نعرف منه إلا القليل وتستوقفنا أمام شخصيات تاريخية أمثال الحسن الوزان المشهور بليون إفريقيا صاحب "كتاب وصف إفريقيا" ومحمد المغيلي التلمساني قاهر اليهود.

وفي الأخير يمكن القول إن الرواية الجزائرية استطاعت أن تتموقع في عالم السرد، وكتجربة إضافية لها استطاع الحبيب السايح من خلال تلك المحبة أن يضيف نافذة جديدة للكتابة السردية بحاجة إلى أن تفتح مرارا وتكرارا وهذا بحكم معينها الوجداني الذي لا ينضب، وتأكيدا للتجليات الصوفية في تلك المحبة نطرح سؤالا ما هي أهم الملامح والإشارات الصوفية التي ارتكز عليها الحبيب السايح في بناء نصه الروائي؟

ثالثا:التراث الصوفي في "تلك المحبة"

اللمحة الصوفية غالبة على الرواية فمن فيضها إلى أنوارها إلى صلاحها متقلبة بين المقامات والأحوال وغيرها مرتقية في الوجدانيات، ومنطلقة من العتبات الثلاثة العنوان تلك المحبة وقول عمر الخيام وقول أبي حيان التوحيدي خاصة وأن كتابتهما لا تخلوا من التصوف.

يقول الحبيب السايح في مطلع روايته" أستغفر الحق وأرتجي الشفاعة من حبيبه وأبتغي مرضاة الأقطاب والأولياء والأئمة والأوتاد والحكماء والصالحين والصوفية والزهاد ورجال الرمل والماء والفقراء والأعماد، والأحباب والقراء من الأولاد إلى الأحفاد فإنما أنا للخالق مذعن وإلى الخلق مُركن وبمرضاة الوالدين الشريفين، تمتد لي بساطا من العون أخضر، ممعن، وباللغة ملسن، وبالأسماء ممكن، وللمطامع مُمهِن"[9] إقبال بلا رجعة على الله واعترافا بالتقصير والضعف وتوسلا بمن يلتمس عندهم القبول والصلاح وكأنه يقول قبل كتابتي لأي شيء أستغفر الله مما أقول معترفا بحبي للأقطاب والأولياء والأئمة والأوتاد وغيرهم ممن بلغوا الكمال وتحملوا بأجمل الخصال.

ثم يهيم في وصلاته الصوفية التي تحمل أبعادها الدينية بقوله "أطلعك على سر لا يكشف إلا لمحب، فمن شرب من ماء هذه العين سبع جمعات متتاليات واغتسل فيها سبع ليال مبدرات، وذكر الله من غير أن يخطر على قلبه"[10]فالأسرار قد لا تكشف إلا لأصحاب الطريقة، والمحبة شعار لا تخلوا منه الحياة له أصوله ودرجاته.

ويزيد تأكيد للمساته الصوفية قائلا "وبقي زوار العين على جمعهم وأنفارهم ممن يترجون البركة والكرامة ولا يذكرون إلا قليلا منهم"[11]هذا ما يؤكد العمق الصوفي المتجذر في الصحراء فأنت لا تكاد تسمع في زيارة* أو في جلسة من لا يتكلم عن البركة متصدقا بماله وآخذا البركة، أو من يحكي عن الكرامة خاصة في مواسم الزيارة وغيرها وكأن الحبيب السائح يحكي على ألسن الناس معبرا عما يجول في خاطرهم من تعلق بالصالحين ومن تمسك برموز تركت بصمتها يوما ما، وحتى لا نتيه في مصطلحات التصوف التي وقف عندها والتي منها(الأنوار، السماع، الدراويش، الرؤيا، الصلاح، المريد، الأرواح، المحبة، الأولياء، الأضرحة، السكر، المقامات، الأحوال، التوسل، المولوية، الفناء، الكون، الفيض، الكمال المحمدي، الكرامة، الدعاء، التبرك.....الخ) والتي استمدها الروائي من الطبيعة الصحراوية ذات العمق والبعد الصوفي، وسبب انتشار ذلك المرابطون وجهودهم في نشر الطريقة وبعث تعاليم الدين في عمق الصحراء رغم ما تحمله من قساوة، وهذا ما يؤكد تجلي التراث الصوفي في الرواية. ووقوفا عند بعض التجليات نختار المحبة والسماع كرمزين صوفين لهما أثرها في الرواية.

1-المحبة:

الحب هو نقيض البغض، والحب الوداد والمحبة وكذلك الحِب بالكسر[12]، قال تعالى:(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)[13]

والحب بين الرجل والمرأة وهي فطرة غريزية جعلها الله في بني البشر فكل رجل إلا وله معشوقة يتغنى بها ويسكن إليها هي نصفه وعند اجتماعهما يكتملان من أجل الغاية العظمى وهي المحافظة على النسل البشري، وهناك حب الأبناء وحب المال وحب الدنيا وغيرها وكلها نعيم زائل، أما الحب الباقي الدائم فهو حب الله يقول في الفصل السابع" فهمس الحب، فتنهدت أي حب؟ فسرح على خيط من نور فذلك الذي يعلنه العبد لخالقه"[14]

وعند الصوفي محبة الله أسمى الأشياء وأكملها، ومنها الحب الإلهي الذي هو ثمرة من ثمرات التصوف وهو حال ذوقية تفيض على قلوب المحبين مالها سوى الذوق إنشاء وتبدأ بتلاوة القرآن وفهمه وله مراتب تصل إلى عشرة هي العلاقة؛ الإرادة؛ الصبابة؛ الغرام، الوداد؛ الشغف؛ والعشق؛ والتيم؛ والتعبد؛ والخلة وقد انفرد بها سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام، ويرى الصوفية أن سر الحياة يقوم على الحب الإلهي[15]قال يحي بن معاذ: "مثقال خردلة من الحب أحب إليَّ من عبادة سبعين سنة بلا حب"[16]وأشهر الصوفية الذين نادوا بالمحبة رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهي لها أبيات مشهورة خلدتها في التاريخ:[17]

أحبك حبين حب الهـــوى ***وحبًّا لأنـــــــك أهلٌ لذاك
فأمَّا الذي هوحبُّ الهـــوى ***فشُغلِي بذكرك عمـــنَّ سواك
وأمَّا الذي أنت أهــلٌ لـــه ***فكشفُك لي الحُجبَ حتَّى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ***ولكن لك الحـــمد في ذا وذاك.

ويقول الحبيب السائح في الرواية "دفقا من المحبة تغمر قلبه كما في البدء"[18] ويقول: "جمر المحبة يستوقفني في مهب النسيم، وأن عقلي لم يعد عامرا إلا بصورة امرأة هي أنتِ لم أكن رأيتها من قبل، لم ترو لي الكتب التي قرأتها كما روت عنك"[19]

فالمحبة حققت الانسجام في الرواية وأعطت للنص أبعادا متعددة ارتقت بالإنسان في مصاف المحبة الإلهية.

2-السماع:

السماع في اللغة حسن الأذن قال تعالى (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[20] وقد سَمِعَهُ سَمعا وسِمعا وسَمَاعا وسماعةً وسَمَاعيَّة وقال بعضهم السَمْعُ المصدر والسِّمْعُ الاسم والسَّمْعُ أيضا الأذن والجمع أسماع؛ وقد تأتي بمعنى أجبت ومنه قولهم سمع الله لمن حمده أي أجاب حمده وتقبله[21] وفي **مقاييس اللغة** (سمع) السين والميم والعين، أصل واحد وهو إيناس الشيء بالأذن والسِّمْعُ الذكر الجميل، المسْمَعيَّة المغنية[22]

والسماع اصطلاحا: " هو حقيقة الانتباه لكلٍ بحسب نصيبه فهو حادٍ يحدو بكل أحدٍ إلى وطنه، أي يتنبه كل أحدٍ إلى المقصود الخالص "[23]والسماع بدرجاته المختلفة وبمجالاته المتعددة يحقق نشوة وطربا في الإنسان، يجعله ينتقل من حال إلى حال، وقد جعله جلال الدين الرومي من طرق الوصول إلى الله، لأنه بالسماع تصفو نفوسُنا من الأكدار، وهو يختلف بين مخلوقات الله فالبهائم تسمع مالا يسمعه البشر، قد جعل الله له حدود وهذا من لطف الله بالبشر والسماع دائما مرتبط بالصوت الحسن والكلمة الطيبة، ذكر الإمام الغزالي في الإحياء "السماع في أوقات السرور تأكيدا للسرور وتهيجا له وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب، وفي قت الوليمة، والعقيقة، وعند ولادة المولود، وعند ختانه، وعند حفظ القرآن العزيز، وكل ذلك مباح لأجل إظهار السرور"[24]. وقد فصل أبو حامد الغزالي في السماع.

والحبيب السايح يقف عند أهم محطات السماع التي تحمل الأبعاد الدينية الأخلاقية والمحلية، وقد اتخذها الأجداد وسيلة لنشر الوعي الديني بين أبناء المنطقة، فكان الآهليل، الحضرة، والبارود من أهم محطات الفرح والسرور والاحتفال في المناسبات، والآهليل باعتباره تراثا وصل إلى العالمية انطلاقا من المحلية بفضل الباحث مولود معمري*يترك في النفس أثرا طيبا، تلتم عليه جميع الناس نساؤهم ورجالهم، وقد عرفه مولود معمري بقوله" هو ذلك الغناء والإيقاع الجماعي الذي كان موجودا قبل مجيء الإسلام والذي يعبر عن عادات واعراف المنطقة"[25]

وللكلمة ثلاث أصول لغوية:[26]

1) مركبة من أهل أي أناس والليل ما بين المغرب والفجر وتعني أهل الليل؛

2) مأخوذة من الهلال؛

3) مأخوذة من التهليل وهو لا إله إلا الله محمد رسل الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الحبيب السايح في إشارة إلى حفلات الناس بأهليل "فأصبح على بدد من بقايا أهازيج أهليل في سمعه وأثار احتراقات بارود الطبجي في الساحة وقد رمى خطواته بين مضارب السكر العميم الذي أصاب قبل ليلة النساء والرجال والصبيان"[27]ويقول في مقطع من مقاطع أهليل الجميلة والتي أثرها يسري حتى يومنا هذا" كانت ألسنة المهللين تزهو حمدا لله الجميل وصلاة على نبيه الحبيب، همس معها بليلو لماريا جنبه صلوا عليه حبيب مولانا الكريم فالتصقت بجسده تحس نشوة ذات عطر غريب"[28]

يقول مشيرا إلى الطبل "على نقرات الطبل والقلال ولحن المزود دخلت إلى وسط الدائرة العظمى فرقة من أصحاب البارود يحملون الطبجي كانوا يلبسون شيشانا وعباءات بيضاء"[29]

وبهذه الحلقة يحدثون دائرة تتهافت عليها الناس كدبيب النمل من لذة السماع؛ وانسجام الحركات؛ وجمال اللباس؛ يقود المجموعة رجل يدعى القراص لا تكاد تتحول عنه الأعين حتى يتصاعد الغبار في السماء بعد طلقةٍ واحدة تعبر عن اللحمة وتختم لذة السماع.

ويستمر السماع عند الحبيب السايح من خلال مرورك على المدارس القرآنية فتسمع الأطفال يقرءون، وعلى الفقارة فتسمع خرير الماء منبعثا بقوة ومعبرا عن استمرار الحياة بتناغمها قائلا "إلا أن يكون في حلقات الأنس أو في جلسات أولئك الذين يصلُّون بالسماع نوافلهم"[30]ويبقى السماع في كل مكان وفي كل شيء معبرا عن السكينة والهدوء وعن صفاء النفس ورقي الروح، هذا السر لا يحصل إلا في صحراء تمي(أدرار).

خـــــاتمه:

ونقف عند هذه النقطة، ويستمر الجمال الصوفي في الرواية وفي الواقع، ويبقى لجمال اللغة سحر آخر يمتزج بجمال الصحراء مشحونا بمصطلحات محلية تجلت في الرواية مثل: البوغة، اللوح، التسمار، السبسي، التويزة وغيرها؛ قد أحاطها الروائي بنبضات صوفية لها عمقها المكاني وبعدها التاريخي، نستطيع القول من خلالها أن 'تلك المحبة' رسمت فسيفساء رائعة عن حقيقة أدرار وجمالها، واستطاعت أن تعطي النص شعرية تعبر عن نضج واكتمال التجربة الروائية للحبيب السائح، ومن خلال هذا المقال المتواضع نستنتج ما يلي:

1)تجلت التجربة الصوفية في تلك المحبة كتراث ممتد عبر الزمن بداية من رابعة العدوية إلى أبي حامد الغزالي إلى يومنا هذا.

2)استطاعت الرواية إبراز أكثر قضايا التصوف من الأنوار والكمال والتي يدور فحواها حول الثلاثي: الله، الإنسان، الكون.

3)الرواية نسخة عن واقع يتخذ من الروحانيات مقوما له بداية من الزيارة وارتباطا بالصلاح، ووصولا إلى السماع.

ويبقى السؤال مطروحا: بعد التجربة الروائية للحبيب السائح، هل ستكون هذه التجربة بمثابة قدوة للروائيين من أجل بعث التراث المحلي وتثمينه؟

هوامش:

[1]عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، (تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف)، د ط، د ت، دار المعارف القاهرة، ص145.

[2]عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر(المقدمة)، ط2008، دار الفكر، ص490.

[3]عبد الرحمن بن خلدون، المرجع نفسه، ص492.

[4]قيس ناظم الجنابي، التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية، ط1(2007)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ينظر ص(161-164).

[5] المرجع نفسه، ينظر ص (164-183).

[6]الحبيب السايح، تلك المحبة، د ط، د ت، منشورات ANEP(غلاف الراية).

[7] ينظر(www.djazaires.com).

[8]ينظر(www.echorouk.com)

[9]الحبيب السايح، تلك المحبة، د ط، 2013، فيسرا للنشر، ص13.

[10]المرجع السابق، ص(68،69).

[11]الحبيب السايح، المرجع السابق،ص76.

*(مواسم للاحتفال بأولياء الله الصالحين، يطعم فيها الطعام وتتلاقى فيها الأحبة تقام كل عام في وقتها المحدد يحضرها الناس من كل مكان تبركا وقضاءً للحوائج ولا يكاد يخلوا قصرا في أدرار من الزيارة).

[12] ابن منظور، المرجع السابق، ينظر مادة (حبب)ص(742-746).

[13]القرآن الكريم، سورة المائدة الآية 54.

[14]المرجع السابق،ص188.

[15]ممدح الزوبي، معجم الصوفية، ط1(1425،2004هـ)، ينظر ص(123،124).

[16]أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، ص363

[17]محمد عبد العزيز، مفتاح العلوم، ج2، د ط، 1998، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ص228.

[18]الحبيب السايح، المرجع السابق، ص14

[19]المرجع نفسه،ص31.

[20]القرآن الكريم، سورة ق، الآية 37.

[21]ابن منظور، المرجع السابق، ينظر مادة(سمع)ص(2095-2098).

[22]ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د ط، د ت، دار الفكر، ص102.

[23]عاصم إبراهيم الكيالي، القاموس الصوفي، ط1(1432هـ-2011م)، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ص163.

[24]أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، ص277.

*مولود معمري كاتب وباحث في اللسانيات،عاش بين(1917-1989)بالقبائل الكبرى، انتقل في الثانية عشرة من عمره إلى مدينة الرباط للدراسة الِتي واصلها بالجزائر ثم باريس. مارس مِهنة التعليم ابتداء من سنة 1947 في المدية وفي جامعة الجزائر.ينظر(*www.vitaminedz.com*).

[25]الجمعية الثقافية تيفا وتزيري، ديوان أهليل، ج2، ط(2014-1435)، تيميمون، الجزائر، ص25.

[26]المرجع نفسه، ينظر ص25.

[27]الحبيب السايح، المرجع السابق، ص183.

[28]المرجع نفسه، ص186.
[29]المرجع نفسه186.
[30]المرجع نفسه، ص204.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
1) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د ط، د ت، دار الفكر.
2) ابن منظور، لسان العرب مادة، ج2، د ط، د ت، دار المعارف.
3) أبوبكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، د ط، د ت، دار الكتب العلمية، بيروت.
4) الجمعية الثقافية تيفا وتزيري، ديوان أهليل، ج2، ط(2014-1435)، تيميمون، الجزائر
5) الحبيب السايح، تلك المحبة، د ط، 2013، فيسرا للنشر.
6) الحبيب السايح، تلك المحبة، د ط، د ت، منشورات ANEP(غلاف الراية).
7) رئيسة موسى كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، د ط، 2010، دار زهران، عمان.
8) عاصم إبراهيم الكيالي، القاموس الصوفي، ط1(1432هـ-2011م)، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان.
9) عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر(المقدمة)، ط2008، دار الفكر.
10) عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، (تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف)، د ط، د ت، دار المعارف القاهرة.
11) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، د ط، د ت، دار المعارف، دار المعارف.
12) قيس ناظم الجنابي، التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية، ط1(2007)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
13) كرم أمين أبوبكر، حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي، ط1(1417هـ-1997م)، دار الأمين، القاهرة.
14) محمد عبد العزيز، مفتاح العلوم، ج2، د ط، 1998، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.
15) محي الدين بن عربي، التجليات الإلهية، تح: عثمان إسماعيل يحي، د ط، 1988، مركز نشر دانشكاهي، طهران.
16) ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، ط1(1425،2004هـ).

المواقع الإلكترونية:

1) www.islamweb.net

2) www.djazaires.com
3) www.echorouk.com.
4) www.vitaminedz.com.